مستقبل المقدسات الاسلامية

أ. عباس نمر

الحمد لله المنان ، منزل البيان ، قاصم الجبارين بكل مكان ، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ، محمد بن عبد الله قاهر المشركين والكفار من فرس ورومان، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، وبعد ..

الشكر كل الشكر للقائمين على هذا المؤتمر القيم ، وكل التحية والتقدير لكل الحاضرين والمحاضرين.

أيها الحفل الكريم ..

إحدى وأربعين سنة ونيف ، ثم تتكرر الغضبة الإسلامية ، ممثلة في ورثة بني عثمان ، حيث وقف اردوغان ، رئيس الوزراء التركي معارضاً رئيس إسرائيل ، ومفنداً مزاعمه حول فلسطين ، وشعب فلسطين ، في مؤتمر دافوس ، حيث رفضت حميته الإسلامية الأباطيل والأضاليل التي نفثها شمعون بيرس في ذلك المؤتمر .

إنها الحمية الإسلامية أيضا التي دفعت سفير تركيا في إسرائيل – من قبل – وذلك عام النكسة 1967م للثورة على قصف الجيش الإسرائيلي للمسجد الأقصى ومسجد الصخرة المشرفة بقنابل المورتر ، فأصيبت القباب والأبواب ، ودمرت مئذنة باب الأسباط ، ورفع العلم الإسرائيلي فوق المسجد الأقصى بأمر من الكولونيل مردخاي غور ، أحد قادة الجيش الإسرائيلي .

وقال السفير التركي – وهو على ساحات المسجد الأقصى وأمام أهالي القدس عندما شاهد العلم الإسرائيلي والدمار الذي حصل من قنابل المورتر والتي هي أكثر من ثلاثين قذيفة – نظر إلى السماء رافعاً يديه ثم قال : « إذا لم ينزل العلم الإسرائيلي فوراً ستقطع العلاقات ، وهذا صرح إسلامي مقدس لدى كل المسلمين « مما اضطر وزير دفاع إسرائيل موشي ديان ، آنذاك إلى الاعتذار ، والى إنزال العلم الإسرائيلي حفاظاً على العلاقات مع تركيا .

أليس ذلك مؤشراً من المؤشرات الواضحة على مستقبل المقدسات الإسلامية ؟... إنها الحمية الإسلامية ؟

وعلى أن الغلبة للحق ، لا للقوة مهما تمادى المتمادون ومهما زعم الزاعمون .

وها هي جامعة النجاح الوطنية تؤكد على ذلك باستمرارها في عقد هذه المؤتمرات حول مستقبل المقدسات الإسلامية في القدس .

والمؤتمر العاشر الذي يعقد الآن يثبت مدى إيمان هذه الجامعة الوطنية وتمسكها بحقيقة المستقبل الزاهر الذي ينتظر القدس ومقدساتها على أيدي أحفاد الناصر صلاح الدين ... ولكنكم تستعجلون.

أيها الحفل الكريم ..

إن المحتل الإسرائيلي أساء ومازال مستمراً في الإساءة إلى مقدساتنا الإسلامية ، وبتغيير المعالم التي يتوهم أنها سوف تتيح له فرض الأمر الواقع الذي يريده ، ومن ذلك ما نشاهده ونسمعه كل يوم من إضرار بالمسجد الأقصى المبارك ، واعتداءات على أساساته وتدنيس لباحاته ، فنحن لا ننسى إحراقه والاستيلاء على مفاتيح باب المغاربة ، وما أن تنتهي إسرائيل من حفرٍ نفق تحت المسجد الأقصى ، حتى تعلن نيتها إقامة نفق آخر أو أنفاق ، إضافة إلى ما تدعيه زوراً من حقها في كثير

من الأماكن الإسلامية المقدسة .

وفي ظل الواقع الصعب الذي تعيشه المدينة المقدسة ، فإن شهية المحتل مستعرة، لأجل إزالة كل المعالم المقدسة بمعالم يهودية مزيفة .

إن التاريخ لم يعرف صراعا على مدينة من المدن ، كما هو الصراع على مدينة القدس ، لان القدس بعمقها التاريخي ورمزها الديني تفتح آفاق الآخرين ليجربوا حظهم في مدينة ترفض أن تكون لهم ، وأن الحقائق لا تحتاج إلى برهان ، والقضية ليست بالادعاء ولكن بصدق الانتماء ، فالسبق لمن صدق لا لمن سبق ، فماذا ننتظر من قوم ساءت صفاتهم ، وتكاثرت أوهامهم ، ولم يكونوا في يوم من الأيام عامل بناء ، بل معول هدم وإفساد لبيوت الله والمدارس وقلع الأشجار، وما غزة عنا ببعيد .

وليس ذلك فحسب ، بل إن هناك **مساجد قد دمرت مباشرة بعد حرب عام** 1967**م** " بعد النكسة " كما حدث لمساجد داخل السور في القدس في حارة المغاربة . مثل :

1. مسجد الأفضل ومعه المدرسة الأفضلية .
2. مسجد ومقام الشيخ عبيد .
3. جامع البراق والذي قال عنه يوم تدميره قائد سلاح الهندسة في جيش الاحتلال آنذاك إيتان بن موشيه حيث قال : كان في باحة البراق على مسافة عدة أمتار منها مسجد فرس محمد " الذي كان يسمى أيضاً مسجد البراق " حيث كان حصان محمد قد صعد منه الى السماء . إن كان الحصان قد صعد للسماء فلماذا لا يصعد المسجد أيضاً ؟ وقمت بطحنه بشكل جيد جداً بحيث لم يبق له أثر يذكر .

وهناك مساجد حولت إلى كنس ، مثل :

1. مسجد وزاوية النبي داود خارج السور .
2. مسجد بلال بن رباح « مسجد القبة » في بيت لحم .

وهناك مساجد قسمت على غرار المسجد الإبراهيمي في الخليل ، مثل :

1. مسجد النبي صمويل ، الذي أعلن جيش الاحتلال منذ عشر سنوات أن المسجد منطقة عسكرية مغلقة ، ولا يقام فيه الا صلاة الظهر والعصر بصعوبة ، أما صلاة الجمعة فتقام باستمرار رغم معاناة المصلين .

وهناك أيضاً مساجد ألغيت فيها الصلاة مثل :

1. مسجد القلعة في باب الخليل .
2. مسجد الشيخ حسن في باب الخليل .
3. مسجد الحريري في حارة الأرمن .
4. مسجد الديسي في حارة الشرف .

وهناك مساجد منع فيها رفع الأذان وأخرى على الطريق خصوصاً المساجد القريبة من المستوطنات والمستوطنين داخل القدس وخارجها .

أيها الحفل الكريم

الاعتداءات على المقدسات كثيرة ...

فإلى متى تستمر هذه الاستفزازات ؟

وإلى متى سيبقى الناس مختلفين ومتخلفين ؟

ألا يدفع كل ذلك المسلمين والعرب والفلسطينيين الى نبذ الفرقة ، والتمسك بالوحدة لحماية الأعراض والأوطان والمقدسات ؟!.

وأخيراً لن يصلح مال هذه الأمة ، ولن تخرج من عزلتها وتخلفها وضعفها إل بعودتها إلى قيمها النبيلة وأخلاقها الأصيلة وعاداتها الجميلة ، وبوحدتها وبتأليف قلوب الغيورين على مصالحها ، وبإعداد العدة وإخلاص النية ، فقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم « . فالحق الذي نملكه ، بحاجة إلى قوة تحميه ، فلا يفل الحديد إلا الحديد ، ولا يأتي بالنصر إلا الصبر وشد الأزر ، وإبقاء شعلة الإباء والحرية في نفوس أبناء هذة الأمة المجيدة ، التي يصدق عليها قول الشاعر :

بلاد مات فتيتها لتحيا وزالوا دون قومهم ليبقوا

وحررت الشعوب على قناها فكيف على قناها تستزف

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

والله أسأل أن يحفظ بلادنا من كيد الكائدين وأطماع المعتدين وأن يهيء الأسباب لتحرير فلسطين .

ويوفقنا الله جميعا الى مافيه خير هذا الوطن العزيز لما يحبه ويرضاه ، وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته